ويصيح : (مائة عين تبكي ولا عين أمي تبكي) . أي أنه ليس مستعدا أن يُعاقَب نيابة عن السجناء ، وبدأوا يتحدثون أن على محمود الخروج إلى الزنازين ، وفعلا جهّز نفسه، وهمّ بالخروج، لكنّ ضغط المساجين وموقفهم منع إدارة السجن من التمادي في ذلك.

(٤-١-٢) : محمود القائد الحازم :

لم يكن محمود يسعى إلى القيادة أبداً ، ولكن إذا أسندت إليه فهو أهل لها ، ففي السجن لا بد من النظام والترتيب وإلا زادت حياة السجين بؤسا وشقاءً ، لذلك عندما تولّى مسؤولية الغرفة التي كان يقطنها مع إخوانه شدّد على ضرورة النظافة واحترام حقوق الآخرين ، فلا يتصرف السجين وكأنه وحيد في الغرفة وكان حازما في هذا الأمر مما سهل العيش وأوجد المحبة بين الأخوة .

وإذا أردنا أن نتحدث عن علاقة محمود بإدارة السجن فهي علاقة غريبة عجيبة ، فمع أن محموداً كان يجاهر الشرطة بحقيقتهم ، وان ما يقومون به ظلم وتضييق على المجاهدين ، إلا انهم رغم ذلك كانوا يظهرون له المحبة والاحترام ، ويطلبون ودّه على الدوام ، ومرة أخرى يكون محمود ممن قال فيهم رسول الله ﷺ : (إن الله إذا أحب عبدا أمر جبريل فنادى في السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه ثم يكتب له القبول في الأرض) . ومرة أخرى يكون محمود ممن قال فيهم رسول الله ﷺ :(من أرضى الناس بسخط الله سخط عليه وأسخط الناس عليه ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس) .

لله درك أبا عبدالله ، فأنت –والله– نسمةٌ وضّاءةٌ يتروّح ظلالها المتعبون والضعفاء .

وللعلم مكانة عظيمة في نفس أبي عبدالله ، فكان يحب العلم ويوقر العلماء ، فلم يترك شريطاً دينياً (خطب) إلا وحفظه عن ظهر قلب سواء كان في السنة النبوية أو الخطب أو في سيرة الصحابة وتاريخ السلف . .

لا تنظر إليه في أغلب الأحيان حتى تجده قد وضع سماعة المسجل على أذنيه يسمع القرآن وهو في حالة من التواصل مع ما يسمع ، فإذا كان الوعيد عرفت ذلك في وجهه ، وإذا كان الوعد والبشارة عرفت ذلك على شفتيه الباسمتين ، ولقد كان يجلس محمود جلسات لتلاوة القرآن وأخرى لتدارس الحديث الشريف .